

البشرية مياه المعارف ونفائس المكاشفات فثاله الطور وان كان الموجودات التي تتلقى تلك النفائس بعضها أولى من بعض فثالها الوادي وان كانت تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب أيضاً أودية ومفتحة الوادي قلوب الانبياء والاولياء والعلماء ثم من بعدهم فان كانت هذه الاودية دون الاول ومنها تعترف فبالجري ان يكون الاول هو الوادي الايمن لكثرة مائه وعلو درجته وان كان الوادي الا دون يتلقى من آخر درجات الوادي الايمن فهو يفتقر من شاطئ الوادي الايمن دون لجمته وميدانه وان كان روح النبي سراجاً منيراً وكان ذلك الروح مقتبساً بواسطة وحى كما قال (أوحينا اليك روحاً من أمرنا) فما منه الاقتباس مثاله النار وان كان المتقون من الانبياء بعضهم على محض التقليد لما يسمعه وبعضهم على حظ من البصيرة فثال المقدنير المستنصر الجذوة والقبس والشهاب وصاحب الذوق مشارك للنبي في بعض الأحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاح وانما يصطلى بالنار من معه النار لا من سمع خبرها وان كان أول منزل الانبياء الترقى الى العالم المقدس عن كدورة الحس والخيال فثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن وطء ذلك الوادي المقدس الا باطراح الكوفين أعني الدنيا والآخرة والتوجه الى الواحد الحق وكانت الدنيا والآخرة متقابلتين متحاذيتين وهما عارضان للجوهر النوراني البشري يمكن اطراحهما مرة والتلبس بهما أخرى فثال اطراحهما عند الاحرام والتوجه الى كعبة القدس خلع الثعالب بل تترقى الى الحضرة الربوبية مرة أخرى فنقول ان كان في تلك الحضرة شيء بواسطته تنقش العلوم المفصلة في الجواهر القابلة فثاله القلم وان كان في تلك الجواهر القابلة للتلقى ما انتقش بالعلوم فثاله اللوح والكتاب والرق المنشور وان كان فوق الناقش للعلوم شيء هو مسخر له فثاله اليد وان كان لهذه الحضرة المشتعلة على اليد واللوح والقلم والكتاب ترتيب منظوم فثاله الصورة وان كان يوجد للصورة الانسية ترتيب منظوم على هذه المشكاة فهي على صورة الرحمن وفوق بين ان يقال على صورة الرحمن وبين ان يقال على صورة الله اذ الرحمة الالهية هي التي على صورة الحضرة الالهية هذه الصورة ثم أتم على آدم فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع اصناف ما في العالم حتى

كانه كل ما في العالم أو هو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم أعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله فهو الخط الالهي الذي ليس يرقم حروف اذ يتنزه خطه عن ان يكون رقماً وحروفاً كما يتنزه كلامه عن ان يكون صوتاً وحروفاً وقلمه عن ان يكون قصباً وحديداً ويده عن ان تكون لحماً وعظماً ولولا هذه الرحمة لعجز آدم عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمة كان على صورة الرحمن لا على صورة الله فحضرة الالهية غير حضرة الرحمن وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك أمر بالعباد بجميع هذه الحضرات فقال (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) ولولا هذا المعنى لكان قوله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن غير منظوم لفظاً بل كان ينبغي ان يقول على صورته واللفظ الوارد في الصحيح على صورة الرحمن ولان تمييز حضرة الملك عن حضرة الربوبية يستدعي شرحاً طويلاً فلتنجازه ويكتفيك من الامتدح هذا القدر فانه بحر لا ساحل له فان وجدت في نفسك نفوراً عن هذه الامثال فاستأنس بقوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها) الآية فانه قد ورد في التفسير ان الماء هو المعرفة والاولوية القلوب

(خاتمة واعتذار) لا تظنن من هذا الامتدح وطريق ضرب الامثال رخصة متى في رفع الظواهر واعتقاداً في ابطالها حتى أقول مثلاً لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك حاشا لله فان ابطال الظواهر رأي الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء الى أحد العالمين وجهوا جهلاً بالموازنة بينهما فلم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية والذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطنى والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (للقمران ظاهر وباطن وحد ومطلع) وربما نقل هذا عن علي موقوفاً عليه بل أقول موسى فهم من الامر بمخلع الثعالب اطراح الكونين فامثل الامر ظاهراً بمخلع ثعلبه وباطناً بمخلع العالمين فهذا هو الاعتبار أى العبور من شيء الى غيره ومن ظاهر الى سر وفوق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة فيقتنى الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مراداً بل المراد تخليعية يت قلب عن كلب الغضب لانه يمنع المعرفة التي هي من أنوار الملائكة اذ الغضب غول (٧ فيصل)